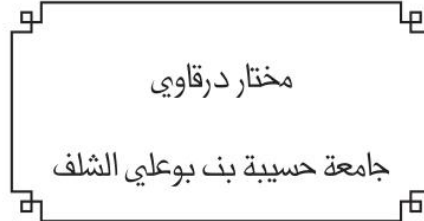


التعريف البنوي¹ * في المعجم العربي



تتجه الكثير من الدراسات في الوسط المعرفي الحديث إلى التأكيد على ضرورة التقدم بقضايا المعجم العربي من خلال استثمار الطرقات اللسانية الحديثة وتفعيلها عمليا؛ ولهذا التوجه ما يسوغه ذلك أن «الدراسات المعجمية كما ظلت قاصرة في مستوى وضع القواميس وتصور مداخلها عن تمثّل الحداثة اللسانية واستثمارها فقد ظلت كذلك قاصرة في مستوى النظرية عن الاهتمام برصد ظواهر التوليد الدلالي التي هي قضية معجمية ترتبط بتطور الظاهرة اللغوية في مستواها الدلالي»².

وبناء على ذلك، فاللسانيات لم تغفل عن قضايا المعجم واهتمت في إطار بعض فروعها بالرصيد اللفظي، وتقسّم إلى فرعين: 3

1- Lexicologie- Lexicology:

ترجمه رشاد الحمزاوي ب: «المعجمية»، ومحمود فهمي حجازي ب: «علم المعجمات» وحلمي خليل ب: «علم المعاجم النظري».

2- Lexicographie-Lexicography:

ترجمه رشاد الحمزاوي ب: «المعجميات»، ومحمود فهمي حجازي ب: «علم صناعة المعجمات» وحلمي خليل

1 * نتبنى وجهة نظر عبد الملك مرتاض في أنّ النطق الصحيح للكلمة هو بنوي. يقول عبد الملك « فلا ندرى كيف ذهب الاستعمال النقدي العام المعاصر إلى هذا الخطأ الفاحش (البنويّة) الذي لا مبرر له، إلا أن يكون الإصرار على إفساد العربية وفأسها بالفأس والاستمتاع بإصابتها بالبأس في الرأس». في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 191.

2 منية الحمامي، المعجم العربي المختص وعلاقته بالنظريات اللسانية والمصطلحية، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية بتونس أيام 17-18-19 أفريل 1993، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1996، ص 419.

3 ينظر: رشاد الحمزاوي، المعجم العربي في القرن العشرين مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثالث والخمسون، فبراير 1984، ص 260. وينظر: محمود فهمي حجازي، الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الأربعون، نوفمبر 1977، ص 86. وينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، ط 2003، ص 13.

ب: «ف صناعة المعجم».

ويركز الفرع الأول علم المعجمات بحثه على الجانب البنائي والمعنوي للمفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات، أمّا من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ، من حيث وظائفها الصرفية والنحوية، وكذا العبارات الاصطلاحية، وطرق تركيبها، أمّا من حيث المعنى فهو يهتم ويدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل: الترادف، والمشارك اللفظي وتعدد المعنى، وغير ذلك.

أمّا الفرع الثاني «علم صناعة المعجمات» فيعنى بالنظرية المعجمية، وذلك وفق مستويين من التنظير: 4

أ- مستوى أول يهتم بجمع المفردات أو الوحدات المعجمية الممكنة وغير الممكنة في اللغات الطبيعية وبالنظر في المحددات Les déterminants الممكنة للوحدات المعجمية، وتوزع هذه الوحدات إلى صوتية، وصرفية بنوية و، وتركيبية، ودلالية ويتم هذا التحديد في مستوى الكليات اللغوية Les langage du universaux وكذلك في مستوى الأنساق الخاصة بلسان من الألسنة. ومن أهم ما توصل إليه البحث في هذا المستوى الإقرار بأنّ هنالك تعالقا مطردا بين دلالة المفردات وخصائصها الصرفية والتركيبية التي يمكن استخلاصها من مبادئ عامة، تنصّب الملكة اللسانية العامة للمتكمّل La compétence أو الملكة الخاصة بلسان من الألسنة.

ب- أمّا المستوى الثاني من البحث النظري في المعجم، فقد اهتم بصياغة النموذج التمثيلي m - Le représentatif dèle الذي يتعلّق بالنظرية. إنّ كلّ نظرية من النظريات تختار نموذجا سوريا كوسيلة من وسائل التمثيل لموضوعها، وتنتميز النماذج الصورية بما لها من كفاية تعطيها بُعدا تجريبيا اختباريا، إضافة إلى خصائصها الصورية الرياضية. ومن النماذج التي تمت صياغتها في البحث المعجمي النموذج التوليدي وما تفرّع عنه من نماذج تعتمد الدلالة في علاقتها بالنحو وتصور المعجم على أنّه في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية لا يقلل نسقية وانتظامية عن سائر مكونات النحو من صوت وصرف وتركيب.

ومما سلف يتبيّن أنّ علم صناعة المعجمات يتناول أنواع المعجمات ومكوناتها وخطط وطرق إعدادها، فيركز على جمع الوحدات المعجمية واختيار وترتيب المداخل كما يولي اهتماما ب «التعريف»، وتعد «قضية تعريف المداخل أعسر قضية يواجهها اللسانيون؛ لأنّها تهتم بقضية المعنى المقابل للمدخل»⁵، ولذلك نلفي في الوسط المعرفي الحديث محاولات لوضع تقنيات ووسائل تسهم في إثبات المعاني وتيسير الدلالات، ومن تلك التقنيات المستجدة نذكر التعريف البنوي.

4 ينظر منية الحمادي، المعجم العربي المختص وعلاقته بالنظريات اللسانية والمصطلحية، ص 417.

5 رشاد الحمزاوي، المعجم العربي في القرن العشرين مصطلحاته ومناهجه في الجمع والوضع ص 269.

والتحليل البنوي منهج وصفي يسعى إلى دراسة اللغة كنظام من العلاقات القائمة بين عناصرها. ويقوم في الدرس المعجمي على أساس تحليل المفردات إلى مجموعة من البنو أو الأنظمة تتألف من عناصر تكتسب معانيها من خلال علاقتها بعضها ببعض» ، فالمدخل المعجمي في إطار هذا المنهج يكتسب معناه من خلال مكوناته البنوية أو المفهومية التي تربطه بغيره من المفردات 6، ومن أبرز أنواع هذا التعريف الآتي:

1-3 التعريف بالحقل الدلالي:

عرف علم اللغة الحديث عدّة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي، وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار نظرية الحقل الدلالي أو المجال الدلالي تقول هذه النظرية بأن المدخل اللساني (الكلمة) يتحدد دلالاته ببحثه مع أقرب المداخل إليه في إطار مجموعة دلالية واحدة، وهذا مؤادّه أن الحقل الدلالي يتسم ويتميز بالخصوصية التصنيفية، بحيث يراعى فيه وضع المداخل في أنساق بنوية وفق علائق دلالية مشتركة أي إدماج الوحدات المعجمية المشتركة في مكوناتها الدلالية في حقل دلالي واحد، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية تقع تحت المصطلح العام «لون» وتضم الأبيض الأسود، الأخضر...

وقد حدّ جورج مونا (Mounin.G) الحقل الدلالي بأنه «مجموعة من الوحدات المفرداتية التي تشكل مجموعة من التصورات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدّد الحقل» 7. ويتم تكوين الحقل الدلالي عن طريق رصد المفردات والتصورات المنتمية إلى مفاهيم دلالية أو قطاع متكامل، وهذه القائمة التي تمّ جمعها تشير في النهاية إلى وحدات ترتبط فيما بينها بمفهوم عام وشامل، يقوم بدوره بتحديد المساحة المفهومية لكل وحدة.

وهذا أحالنا على أنّ الحقل الدلالي يعوّل في أدائه التصنيفي على فكرة التضمين أو الاحتواء - Incl sion بحيث يراعى المفهوم العام الموحد للمداخل، فالأبيض، والأخضر والأسود يجمعهم مفهوم عام وشامل يمسح الفضاء الإدراكي بلفظ جامع هو اللون، وبهذا تبين أنه لكي تفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً أي إنّ موقع الكلمة بين أخواتها في الحقل يعني درجة من تحرير معناها وهذا الإطار النظري أرشدنا إلى أنّ نظرية الحقل الدلالي نشأت -أساساً- في ظل مبدأ القيمة الذي اقترحه ونادى به دي سوسير.

فقد أوضح أنّ الفرس على طاولة الشطرنج هو فرس ليس بسبب أي صفة وراثية مثل: الشكل والحجم، ولكن بسبب ما يمكن أن يفعله بالنظر إلى القطع الأخرى الموجودة على الطاولة 8. لقد ركّز على الجانب العلائقي 6 حلام الجليلي، تقنيات التعريف، منشورات اتحاد كتاب العرب ط 1999، ص 155.

7-G. Mounin ; Clefs pour la sémantique. Paris. 1972 .p56.

8 ينظر فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، ص 150-142، وينظر أيضاً بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم، ص 111.

أو الارتباطي Relationnel للغة مؤكدا على أنّ ثمة فروقا فقط لا حدودا ثابتة، وهنا غدت قيمة الكلمة عنصرا واحدا من عناصر المعنى وتزداد فاعلية هذه القيمة عندما تتصل الكلمة بغيرها من الكلمات. وطريقة هذه النظرية في التحليل تتلخص نقاطها في الآتي: 9

1- إنّ مجموعة ألفاظ اللغة المعينة مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات (أو حقول دلالية)، وكلّ منها يغطي مجالا محددا لحقل المفاهيم (حقول التصورات).

2- كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوريا يتكون من وحدات متقاربة الدلالة، مثل تجاور حجرات الفسيفساء.

3- إنّ معاني الكلمات تحدد من خلال عددها وموقعها في الحقل الكلي، فلا يستطيع المستمع أن يحدد معنى الكلمة، إذا لم يعرف بقية كلمات الحقل، ومدى العلاقات الدلالية التي تربط بينها.

ولنظرية الحقول الدلالية أسس توظف وأنواع تتفرع منها، كما لها وظائف إجرائية معجمية متعددة، يضاف إلى ذلك تجليها في التراث العربي بمصطلح مغاير، هو معاجم الموضوعات أو المعاني، وهي صالحة لتطبق على معاجم الألفاظ وغيرها، ويمكن أن نتبين هذه القضايا من خلال البناءات النظرية والتطبيقية الآتية:

أ- الأسس:

لقد حدد علماء هذه النظرية مجموعة من الأسس، ينبغي أن تراعى في إطار هذه النظرية، وهي: 10

- لا وحدة معجمية Lexème عضو في أكثر من حقل.
- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.
- لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

يضاف إلى ذلك أنّ اختيار الحقل في الوسط اللساني يحتكم إلى: 11

9 ينظر أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2002، دمشق، ص 45-46.

10 ينظر حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 16.

11 ينظر أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1999، الجزائر، ص 165-166.

1- الحدس: على الباحث أن ينطلق من مدونة تم انتقاؤها، وهذا بالضبط ما فعله اللساني الفرنسي جورج مونان حينما عكف على حصر ورصد الوحدات الأساسية التي تكوّن بنية الحقل الدلالي للحيوانات الأليفة، فقد اعتمد على تسجيل كل المصادفات التي لها علاقة بالحقل من خلال معايشته للوسط اللساني.

2- مقاييس موضوعية: إن محاولة الاهتداء إلى عمل تطبيقي هادف للحقل الدلالي لا بد أن لا يحتكم فيها الباحث إلى الحدس فقط، وإنما لا بد من أن تكون هناك مقاييس تسهم في حصر الأنساق العلائقية، وتكفل بضبطها، وطبيعة هذه المقاييس قد تكون لسانية وقد تكون فوق لسانية.

والمقاييس الأخيرة هي مقاييس خارجة عن بنية النظام اللساني ذاته، ومع ذلك لا تخرج عن كونها مقاييس موضوعية، فحقل القرابة مثلا يتحدد بواسطة مقياسين غير لسانيين لكنهما موضوعيان، وهما القرابة بالمصاهرة والقرابة بالدم، وهذا فرض على العديد من اللسانيين ضرورة التفرقة بين البنية اللسانية والبنية الاجتماعية والثقافية.

أما المقاييس اللسانية فهي مستنبطة من النظام اللساني نفسه، فما يقدمه المعجم والتفريع المورفولوجي والتفريع الاشتقاقي من تفسيرات ما هي إلا آليات لبناء الحقل الدلالي، وقد ذهب وأكد حسام البهنساوي إلى أن ثمة ضوابط عامة تحكم بناء الحقل تتجلى في ثلاث سمات: 12

1- السمات الدلالية: حيث يقوم كل حقل على مجموعة من العناصر التصويرية أو السمات الضرورية، التي تشترك فيها وحدات الحقل، هذه العناصر التصويرية لقيام الحقل هي التي تدل عليها سمات الحقول الدلالية.

2- السمات المركزية: هي سمات تتصف بالتدرج، كما هو الحال في تدرج فروق الألوان، وفي تدرج علاقة الطول والعرض.

3- السمات النمطية: وهي سمات تخضع للاستثناء بصورة منفصلة وطبيعتها غير متدرجة، فسمّة أربعة أرجل في معنى كرسي يمكن أن تستثنى في حالة الكرسي ذي ثلاثة أرجل.

ب- الأنواع:

يقسم اللسانيون والدلائليون المحدثون الحقل الدلالي إلى أنواع، هي: 13

- الكلمات المترادفة، والكلمات المتضادة على أساس أن الكلمة تفسر بضدها فاللون الأسود يستدعي

12 ينظر حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص 17-18.

13 ينظر أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص 16-17. وينظر أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ص 80.

الأبيض، ويعد جولز Jolles. A أول لساني يذهب إلى أن الألفاظ المترادفة والتضاد من الحقوق الدلالية.

- الأوزان الاشتقاقية وتسمى أيضا الحقوق الدلالية الصرفية، دورها يكمن في تصنيف الوحدات في المجال الصرفي بناء على القرابة الكائنة بينها، ويمكن تمثل هذا النوع أكثر في اللغة العربية، فالعلامة الصرفية مفعّل في مفهومها العام تدل على الآلات المستعملة المتداولة نحو: مبرّد، منجل، مقوّد، مخيط.

- أجزاء الكلام وتصنيفاته النحوية.

- الحقوق السنجمائية أو التركيبية تشمل مجموعة الكلمات التي ترتبط فيما بينها بواسطة الاستعمال، مع عدم وقوعها في الموقع النحوي نفسه، وقد كان بورزج Porzig. W أول من عنى بدراسة هذه الحقوق، إذ اهتم بالكلمات الآتية:

نباح		كلب
صهيل		فرس
تفتح		زهرة

الحقوق المتدرجة الدلالة، يراد بها وجود تدرج في البناء اللفظي، فقد ترد الكلمات من الأعلى إلى الأسفل، أو العكس، أو تربط بين بناها قرابة دلالية، فالملفوظ إنسان هو مفهوم عام يتضمن مفاهيم صغرى (الرأس، الصدر، البطن، اليد، الرجل) هذه المفاهيم الصغرى بدورها تتجزأ إلى مفاهيم أكثر دنواً، فاليد تحوي (الإبهام، السبابة، الخنصر، البنصر، الوسطى، الأظافر...).

تجليات النظرية في التراث:

إن محاولة الاضطلاع بدراسة معجمية تستند أو تعوّل على الحقوق الدلالية أمر قد تنبّه إليه جماعة من اللغويين في التراث العربي، وأقصد بذلك الجماعة الذين صنفوا ما يسمى بمعاجم المعاني أو الموضوعات، وهي المعاجم التي تمتد جذورها في التراث إلى بداية القرن الثاني الهجري، واكتملت مع بداية القرن الثالث، ولعل أقدم معجم يأخذ بهذه النظرية يصل إلينا هو معجم «الغريب المصنف» «لأبي عبيد القاسم بن سلام» (224هـ) 14، ثم يأتي «المخصص» «لابن سيده الأندلسي» (457هـ) بوصفه أهم المعاجم التي تطورت في ظلها نظرية الحقوق الدلالية، وإطلاق لغويينا العرب على هذا الاتجاه مصطلح معاجم المعاني مرده الهدف الدلالي الأول الذي تحققه، وأما الإطلاق الثاني معاجم

14 ينظر الجليلي حلام، نظريات من التراث العربي في اللسانيات الغربية الحديثة، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السادس العدد الأول، محرم - ربيع الأول 1425هـ، أبريل - يونيو 2004، المملكة العربية السعودية، ص 233.

الموضوعات سببه المنهج المتبع في ترتيب مفردات الرصيد اللغوي.

وإذا تأملنا الرصيد المعرفي الذي تركه الأسلاف لوجدنا أن الكتب التي تتبع منهج الحقول الدلالية كثيرة، فنجد مثلا:

- خلف الإنسان كتب في هذا الحقل كل من:

- النضر بن شميل (206هـ).

- قطرب (210هـ).

- أبو عبيدة (210هـ).

- أبو زيد (215هـ).

- أبو حاتم السجستاني.

- الحشرات: كتب في هذا الحقل

- أبو عبيدة كتاب الحيات والعقارب.

- الأصمعي كتاب النحل والعسل.

- أبو حاتم السجستاني كتاب الحشرات والجراد والنحل والعسل.

وغيرها من المصنفات التي اتخذت من الحقل الدلالي منهاجا لها.

وهكذا فعل أبو منصور الثعالبي في كتابه «فقه اللغة» فقد خص -مثلا- في باب الكليات الفصل الثاني في ذكر ضروب من الحيوانات، والفصل الثالث في النبات والشجر والفصل الرابع في الأمكنة والفصل الخامس في الثياب والفصل السادس في الطعام وهكذا. يقول الثعالبي في الحقل الذي أفرد في تحديد ساعات النهار والليل : (ساعات النهار) الشروق، ثم البكور، ثم الغدوة، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرواح، ثم العصر، ثم القصر، ثم الأصيل، ثم العشي، ثم الغروب. (ساعات الليل) الشفق ثم الغسق، ثم العتمة ثم السدفة ثم الجهممة، ثم الزلّة، ثم الزلفّة، ثم البهرة، ثم السحر، ثم الفجر، ثم الصبح، ثم الصباح» 15.

15 أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة، حق: عمر الطباع، شركة الأرقام بن أبي الأرقام، ط1، سنة 1999، الكويت ص291..

التعريف البنوي فاي المعجم العربي

ومع أن هذه النظرية تصلح لأن تكون منهاجاً نقراً به النصوص والمدونات فقد وُجّه إليها مجموعة من الآراء النقدية، من أهمها: 16

- التعريف المتبادل وتحديد معنى الكلمات في محيط الحقل الواحد بناء على علاقتها بغيرها من الكلمات يؤدي إلى صعوبات منطقية حيث يدخل التعريف في دائرة.

- لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدلالية؛ لأن خيوط الربط بين الحقول متصلة وليست منقطعة تماماً.

- لم تُبنَ النظرية على أسس استقرائية، ولا يعدو الحقل أن يكون أنموذجاً لغوياً محتملاً.

نموذج التعريف بالحقل الدلالي في المعجمات الحديثة: 17

المدخل/المعجم	المنجد	الوسيط	الحديث	الجديد	الأساسي
قبقاب	(ج) قباقيب الحذاء من الخشب	النعل يتخذ من خشب وشراكها من جلد أو نحوه (ج) قباقيب	حذاء من خشب له شراك من جلد يمسك بأصابع الرجل (ج) قباقيب	الحذاء من خشب (ج) قباقيب	قباقيب حذاء من خشب
النعل	(ج) نعال: الحذاء ما وقيت به القدم من الأرض	الحذاء أو الجلد يوقى به الخف (ج) نعال	الحذاء (ج) أنعل ونعال	هو الحذاء (ج) نعال	(ج) نعال وأنعل حذاء أو جلد يوقى به أسفل الخف.

وبذلك تبين أن أهمية نظرية الحقول الدلالية تكمن في أنها تمثل أنجع حل لضبط الرصيد المفرداتي للمعجم، كما أنها توقفتنا على نظام التصورات في آية حضارة من الحضارات وعلى مدى بلوغ أمة من الأمم في مجال من مجالات الرقي العلمي والفكري 18.

2-3 التعريف المقوماتي أو التحليل التكويني:

التحليل المقوماتي أو التكويني للمعنى هو أساس لعمل قام به كاتز وفودر، وهو منهج يعتمد في موضوعه على تجزئة الوحدات المعجمية إلى مكوناتها الأساسية، بمعنى دراسة البنية الداخلية لمداول الوحدة

16 ينظر فريد عوض حيدر، علم الدلالة - دراسة نظرية وتطبيقية -، مكتبة الآداب، ط1، سنة 2005، القاهرة، ص 174.

17 حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، ص159.

18 المرجع نفسه، ص168.

المعجمية خارج السياق بطريقة تسمح بالانتقال من العام إلى الخاص. على سبيل المثال مكونات الوحدة اللسانية «رجل» هي (+ حيوان + عاقل + ذكر + بالغ) ومكونات الوحدة اللسانية «امرأة» هي (+ حيوان + عاقل - ذكر + بالغ). حيث المعنى العام للوحدة المعجمية يفسر بالنظر إلى عدد من العناصر أو المكونات المحددة للمعنى، وهذا ما جعل هذه النظرية تفيدنا وتوسعنا أكثر في تعيين نوع العلاقة الموجودة بين معاني الوحدات المعجمية، كأن تكون علاقة ترادف، أو تضاد، أو تضمين أو اشتراك، كما أن هذه النظرية في تجزئتها لعناصر الكلمة تعول على محددات تكون هي السبيل المعين في تحليل وتبيين العناصر التي تشكل العلامة اللسانية، وذلك من أجل الوقوف على دلالتها، أي إن المحددات تسمح لنا بأن نرفع الغموض عن اللفظ والجملة عموماً، وهذه المحددات هي: 19

1- المحدد النحوي: وظيفته المنوط بها هي التمييز بين داليتين لصيغة واحدة بحيث تأخذ إحداها في التركيب وظيفية الفعلية والأخرى وظيفية الفاعلية.

2- المحدد الدلالي: وظيفته تخصيص معنى شامل لكل تركيب، وذلك ينأتى من خلال الدلالات الفردية للمورفيمات 20 التي تؤلفه، وتبعا للطريقة التي تتألف بها هذه

المورفيمات، ويتميز المحدد الدلالي بأنه عنصر عام يشترك بين وحدات معجمية أساسية.

3- المميز: هو عنصر خاص ومرتبط بمعنى معين لا اشتراك فيه، ويقع دائما في آخر السلسلة.

ويمكن توضيح المحددات من خلال المثال الآتي:

زيد = إنسان + ذكر + بالغ + أعزب + علامة بوجهه.

- المحدد النحوي: زيد - اسم

- المحدد الدلالي: إنسان، ذكر، بالغ.

- المحدد المميز: أعزب، علامة بوجهه.

وعلى الرغم من إسقاط كاتز الفرق الذي وضعه بين المحدد الدلالي والمميز إلا أن الصعوبة ما

19 ينظر ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2 سنة 1983، بيروت، ص 213. وينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، سنة 1998، القاهرة ص116.

20 المورفام هو: أصغر وحدة تحمل معنى أو وظيفة نحوية. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء 1998 القاهرة، ص90.

التعريف البنوي فاي المعجم العربي

تزال باقية حول تعميم منهج التحليل التكويني، ولعل ذلك مرده أن عدد المحددات وترتيبها يبدو تحكميا، كما أن المنهج ذاته لا يميز بين الترادف والمشارك اللفظي.

ولكي نقف على مدى استثمار هذا المنهج في المعاجم اللغوية للسان العربي المعاصر، وعلى قيمته التعريفية قدّم لنا حلام نموذجاً مقارناً لحقل المقاعد وكيفية تعريفها في المعجم العربية، سنقدم النموذج مع التركيز على ثلاثة مداخل فقط من بين التسعة المذكورة. 21

المدخل/المعجم	المنجد	الوسيط	الحديث	الجديد	الأساسي
أريكة	سرير مزين فاخر	مقعد منجد	السرير المنجد الفاخر	مقعد مزين فاخر	مقعد مزين مريح
تخت	مقعد/سرير	مكان مرتفع للجلوس أو للنوم	المقعد/السرير	سرير الملك	مقعد طويل لشخصين أو أكثر/ سرير يوضع عليه الفراش
كنبة	/	أريكة منجدة وثيرة تتسع لأكثر من جالس	أريكة منجدة وثيرة تتسع لأكثر من جالس	/	أريكة منجدة تتسع لأكثر من شخص

ويضاف إلى نظرية كاتز وفودر ثلاثة طرق أخرى للتحليل المؤلفاتي للمعنى، هي: 22

- تقنية تحليل المراجع «بوتيه» Pottier .
- دراسة تعريفات المعاجم «جورج مونا» Mounin Georges .
- الاشتقاق «بيار غيرو» Guiraud Pierre .

أ- تقنية تحليل المراجع:

إن تحليل المعنى بتجزئته إلى عناصر في هذه التقنية قائم على ربط اللفظ بمرجعه أي إن هذه التقنية تعوّل على الملاحظة المباشرة في حالة الأشياء الفيزيائية المحسوسة 23 مثلا الخطوط الخمسة الوثيقة الصلة دلاليا بالوحدة المعجمية كرسى، يمكن تمثيلها على شكل المعادلة الآتية: + له سند + على أرجل + لشخص واحد + للجلوس + بمواد تركيب صلبة وما يميز هذه التقنية أنها تساعدنا على تحليل العلامة اللسانية التي لها حضور مرثي

21 حلام الجيلالي، تقنيات التعريف، منشورات اتحاد كتاب العرب ط1999. ص171-170.

22 ينظر كلود جيرمان وريمون لوبلات، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الفاضل، ط1994 دمشق، ص72-71.

23 ينظر المرجع نفسه، ص72-71.

التعريف البنوي فاي المعجم العربي

في حين لا تستطيع أن تمدنا بأي تفسير للمفوضات التي لا مرجع فيزيائي لها.

ب-دراسة تعريفات المعجم:

يقترح جورج مونان الاستناد إلى المعجم لمعرفة مدى قابلية الوحدات المعجمية وقدرتها على مدّنا بمعلومات حول بنية مفردات اللغة²⁴. مثال ذلك في البيئة العربية المفردات الخاصة بالبيوت العربية، يعطينا معجم فقه اللغة للثعالبي مجموعة من السمات الخاصة بالمذلول: 25

الوحدات المعجمية	بيت	على الأرض	من صوف	من وبر	من شعر	من جلود يابسة	من حجر
خباء	+	+	+	-	-	-	-
بجاد	+	+	-	+	-	-	-
فسطاط	+	+	-	-	+	-	-
قَشْعُ	+	+	-	-	-	+	-
أفنة	+	+	-	-	-	-	+

وإن كانت هذه التقنية تزودنا بمعلومات حول طبيعة العلامة اللسانية إلا أنها في التحليل تطرح مشكلة الرجوع إلى المعاجم، وهذا يعني محدودية التحليل للتعريفات.

ج- الاشتقاق:

لاحظ بيار غيرو أنّ تقنية تحليل المرجع وتقنية دراسة تعريفات المعجم ما هما إلا صراع بين الشكلانية التي تركز على الجانب السطحي في تفسير الوحدة المعجمية والعقلانية التي تركز على التصورات والعلاقات الذهنية، فكان لا بد من مبدأ ثالث يقف بينهما يكون مميزا لمنطق الأشياء، وقد سمى بيار غيرو هذا المبدأ بالاشتقاق، والمراد به التعريف أو التصنيف الاشتقاقي للكلمات²⁶.

والاشتقاق بحث موجه نحو البنية العميقة-من غير إهمال للبنية السطحية- وهذا ما جعل هذه المحاولة تركز على فرضية أنّ اللغة إنتاج بشري وتاريخي، يحتم علينا البحث عن منطق لساني مختلف عن منطق المنطقة، وعليه فإنّ معنى العلامة اللسانية المنطوقة أو المكتوبة مرتبطة بمادة اشتقاقها، أي إنّ دلالة الوحدة اللسانية تستلزم ضرورة الأصل الاشتقاقي للكلمة، يقول بيار غيرو: «إنّ الفكرة التحتية للمنهج تكمن في أنّ المضمون

24 ينظر المرجع نفسه، ص 77-78.

25 الثعالبي، فقه اللغة، ص 267-268.

26 ينظر بيار غيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياشي، ص 181.

المعنوي لكلمة من الكلمات يرتبط بعلاقة مع أصل الكلمة» 27.

فالقائمة الكبرى التي تمنحها القوانين للباحث اللساني هي أنّ المفاهيم توضع بوضوح عن طريق التحليل الاشتقاقي، وذلك عن طريق إنشاء مفاهيم أو تصورات مُكوّنة، -في العادة- من السمات العادية للمعنى، والتي تستخدم التدبيرات المختلفة لتشكيل العلامات اللسانية الجديدة المعبرة عن المظاهر المختلفة لمفهوم الكلمة 28. فالمادة اللسانية «عرض» تفسر في مدونة ابن فارس «المقاييس» بذكر الدلالة العامة التي نجدها في جميع مشتقات هذا الجذر، يقول ابن فارس: «العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد وهو العرض الذي يخالف الطول ومن حقق النظر ودققه علّم صحة ما قلناه» 29.

3-3 التعريف التوزيعي:

التعريف التوزيعي في الاصطلاح اللسانياتي يراد به «مجموع السياقات التي يمكن لعنصر لغوي أن يستخدم فيها» 30، أي تفريق الكلمة المدخل على مجموعة من الأسيقة المختلفة مع المعاوضة للوقوف على دلالتها. فكلمة «أكل» مثلا تدل على تناول الشيء العضوي، و«شرب» على السائل، و«استنشاق» على الغازي ويمتنع التوزيع مع «أكل الماء وشرب اللحم»، وبناء على ذلك تقرر: 31

- أنّ التعريف التوزيعي متعلق بالموقع الذي تحتله الكلمة من حيث تألفها أو تنافرها مع الأسيقة المقترحة لتظهر دلالتها الحقيقية أو المجازية، ومجالات استعمالها.

- أنّ التحليل التوزيعي يختلف نسبيا عن النظرية السياقية، وذلك من عدة زوايا منها: 32

- التحليل التوزيعي منهج قائم بذاته، بينما النظرية السياقية وسيلة مساعدة.
- التعريف في المنهج التوزيعي يتم عن طريق توزيع الكلمة على أسيقة بعدية على أساس المعاوضة، أما في النظرية السياقية فيكتفي المعجمي بتجميع الأسيقة القبلية التي وردت فيها الكلمة لا تلك التي يمكن أن ترد فيها.
- التحليل التوزيعي يتم خارج المعجم لضبط التعريف ولا يسجل تدعيما للتعريف مثل الأسيقة والشواهد.

27 المرجع نفسه، ص 182.

28 ينظر كلود جيرمان وريمون لوبلان، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، ص 81.

29 ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة عرض، ص 754.

30 حلام الجيلالي، ص 173-174.

31 المرجع السابق، ص 175.

32 المرجع السابق، ص 175.

وما لاحظته حلام على هذا النوع من التعريفات أنّ تطبيقاته المعجمية ما زالت بطيئة وحذرة، بالرغم من أنّه أداة متطورة في بناء التعاريف المعجمية³³.

3-4 التعريف الإجرائي:

وهو تعريف ذرائعي يعد محصلة الآثار العملية للشيء المعرّف؛ أي أنّه ينطلق أساساً من التجربة الحسية ليكون مجموع الآثار والوظائف الناتجة عن المعرّف هي التعريف المطلوب³⁴، ومن الأمثلة الموضحة لهذا النوع كلمة «كهرباء» في قوله: «إنّ التيار الكهربائي لا يعني موجة غير مرئية في مادة ما، وإنّما يعني مجموعة من الوقائع، مثلاً: إمكان شحن مولّد كهربائي، أو دق جرس، أو دوران آلة...»³⁵، ويتضح من هذا المثال أنّ التعريف الإجرائي يرى أنّ معنى الكلمة يكمن في مجموعة ما تفعله أو تخلفه من آثار عملية، ولذلك يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ الكلمات التي لا آثار لها لا معنى لها أو هي خلو من المعنى³⁶.

وفي معرض بيان القيمة المعرفية للتعريف المعجمي يرى حلام أنّ التعريف الإجرائي على ما له من أهمية في تعريف بعض المداخل الصعبة التحديد؛ إلاّ أنّه يظلّ قليل الفائدة في المجال المعجمي أو محدوداً؛ لأنّ الآثار العملية لا تتوفّر عليها كلّ المداخل المعجمية، وبخاصة عند تعريف الألفاظ المجردة³⁷.

وما يجدر الإشارة إليه في مورد الحديث عن مناهج التعريف تلك القيمة المعرفية المعطاة للسياق، وبخاصة السياق اللغوي الذي يعدّ من «أهم الوسائل المساعدة في تعريف المداخل المعجمية سواء على مستوى ضبط الدلالات السياقية أم على مستوى تحديد التراكيب النحوية»³⁸. ويتبيّن من هذا الطرح الفرق الكائن بين نوعين من الأسيقة السياق اللسانياتي (Linguistique Contexte)؛ وتمثله نظرية دلالية قديمة ترى أنّ معنى الكلمة لا يفهم إلا من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى التي تضافها في التركيب، أو حالي (Contexte Situation)؛ وتمثله نظرية دلالية حديثة، وضعها عالم اللغة البريطاني فيرث (Firth.R.J) وترى أنّ معنى الكلمة يظهر من سياق الموقف، ويشمل مجريات الحدث الكلامي والخلفيات السابقة واللاحقة للكلام، بما في ذلك الإطار الاجتماعي.

33 المرجع السابق، ص176.

34 المرجع السابق، ص178.

35 المرجع السابق، ص179.

36 المرجع السابق، ص179.

37 المرجع السابق، ص180.

38 المرجع السابق، ص180.